العدد (1527) السنة السادسة - الاحد (7) حزيران 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

حياة شرارة الثائرة الصامتة

حياة شرارة

د. صباح نوري المرزوك

كان للنعي الذي رفعته كلية اللغات بجامعة بغداد على جدران مجمع الكليات في الوزيرية في الأول من آب سنة ١٩٩٧م أثره البالغ في نفوس من قرأ هذا النعي وعرف عنوانه، لاسيما انه يتعلق بأستاذة فاضلة ومترجمة متمكنة في ميدانها وهي الدكتورة حياة شرارة، أستاذة الأدب الروسي.

وكان الحديث يومئذ همسا يدور حول انتحار الدكتورة مع ابنتها مها، هل هو انتحار فعلي ام ان يدا خفية من وراء ذلك، ولكن ما جاء في رواية (اذا الأيام أغسق) التي كتبتها الراحلة وقامت بنشرها وكتابة المقدمة لها شقيقتها بلقيس شرارة يؤكد ان الحدث هو انتحار بسبب فقدان الأمل والإحساس بانها أمام منعطف الهاوية عندما فقدت الحياة مغزاها وهدفها، لان زوجها الطبيب محمد صالح سميسم الذي كان ضمن قائمة الشهداء الذين أعدمهم النظام السابق.

قام السيد خالد حسين سلطان كونه واحدا من المعجبين بأدب الراحلة ان اعد هذا الكتاب عنها وقامت دار الخالدي للطباعة والنشر في بغداد بنشره في (١٣٨) صفحة من القطع المتوسط.

كتبت شقيقتها بلقيس عن سيرة حياة الفقيدة بالتمهيد للحديث عن مدينة النجف كونها مدينة ذات أجواء دينية معروفة وصدرت فيها صحف دعت الى الإصلاح الاجتماعي وفي هذا الجو ولدت حياة سنة ١٩٣٥م وكان والدها فرحا بها رغم ان المجتمع كان لا يشجع على التمجيد بولادة الإناث، فقد كان يطلق عليها (ثالثة الاثافي) لأنها البنت الثالثة وكونها هادئة صامتة في طبعها، وتنقلت حياة مع أبيها الأستاذ محمد شرارة المدرس في ثانوية الناصرية ورافقته بالسفر الى لبنان، وبعد عودتها أصيبت بمرض التايفوئيد لكنها تعافت، أظهرت حياة موهبة أدبية منذ طفولتها وأحبت الشعر الحديث وكان ذلك بتأثير من والدها، وبعد انتقال الأب الى بغداد في منتصف الأربعينيات كان بيته منتدى وملتقى لكثير من الشعراء والأدباء والمفكرين حيث كان اللقاء أسبوعياً وكانت تستمع عن كثب الى تلك الآراء والطروحات والمناقشات لاسيما ان بدر شاكر السياب ولميعة عباس عمارة ومحمد مهدي الجواهري وحسين مروة ونازك الملائكة وبلند الحيدري من رواد هذا الملتقى.

أكملت حياة دراستها الأولية والثانوية في بغداد وتعذر عليها دخول جامعة بغداد لصعوبة الحصول على شهادة حسن السلوك بسبب الانتماء السياسي فتركت بغداد وذهبت إلى سوريا ومنها سافرت الى مصر والتحقت بقسم اللغة الانكليزية بجامعة القاهرة.

ثم اختارت السفر إلى موسكو عام ١٩٦١م وظلت تدرس فيها حتى عودتها الى العراق ١٩٦٨م، وكانت تقضي وقتها في الدراسة والمطالعة، تعينت في كلية الآداب ثم نقلت الى وزارة الصناعة لأسباب سياسية ثم نسبت الى العمل كمترجمة في إحدى المشاريع الروسية في الديوانية ثم انتقلت للعمل في كلية اللغات في قسم اللغة الروسية وقد أشرفت على إصدار كتابي والديها على المتنبي والدراسات الإسلامية وقد نشرت عددا من الكتب التي ترجمتها عن الروسية : ديوان الشعر الروسي ١٩٨٣م، مذكرات صياد ١٩٨٤م، رودين من تأليف تورغينيف ١٩٨٥م، الأفكار والأسلوب ١٩٨٦م، مسرحيات بوشكين ١٩٨٦م، عش النبلاء لتورغينيف ١٩٨٧م، وقد اتجهت في ترجمة جميع اعمال الكاتب الروسي تورغينيف وأكملت ترجمة روايتين من اعماله ثم بدأت في العمل الثالث الا انها أصيبت بخيبة أمل لعدم توافر ناشر لهذه الكتب، وقد كتبت ذكرياتها التي نشرتها أختها.

وقد كتب الشاعر العراقي محمود حمد المقيم في الإمارات قصيدة عنها نشرت في صفحات ٧٦،٧٤، ثم كتب الكاتب جمال كريم موضوعا بعنوان: حياة شرارة سيرة حافلة بالعطاء الإبداعي والإنساني، أضاف فيها الى ترجماتها: فن الترجمة، تشيخوف بين القصة والمسرحية، وصفحات من حياة نازك الملائكة ولها ديوانان من الشعر مخطوطان هما: قصائد قديمة وشفق الفجر.

وكتبت الدكتورة نادية غازي بحثا بعنوان حياة شرارة في نصوص مزدوجة في السيرة والسيرة الذاتية ركزت على ما نشرته حياة وما عاشته من ذكريات ملقية الضوء على المشروع الثقافي للكاتبة، ثم كتب الباحث نبيل العطية مقالة بعنوان (فرادة في الإبداع وتعدد في النوع) أشار فيها الى ان حياة دارسة عميقة ودراستها قائمة على التحليل والغوص الجاد وراء الظواهر وفحص لمفردات المنجز الإبداعي بطريقة أخاذة وهذا يتضح في كتابها (تولستوي فنانا)، ولم يستغرب شاعريتها كونها عاشت البيئة الشعرية التي وفرها والدها الأديب، كما تناولت سميرة الوردي روايتها بدراسة بعنوان (من أشعل النار فيها)، كما قدم معد فياض وتركي الحمد ومحمد الأحمد قراءة لروايتها (اذا الأيام أغسقت) تعرضوا فيها الى فنية هذه الرواية ودراسة سايكولوجية المؤلفة.

وقد اختتم الباحث كتابه بمراجعة قدمتها بلقيس شرارة عن الرواية المذكورة أعلاه وقد وصفتها بانها رواية هواء الخوف العراقي.

لقد سد هذا الكتاب الذي أعده خالد حسين سلطان فراغا في المكتبة العربية اذ تناول فيه ما يقدم فكرة متكاملة ضمن وجهة نظر مختلفة عن أستاذة أكاديمية ومترجمة أصيلة وإنسانة فاضلة.

الناقد صالح هويدي

في لعبة النص.. ثمة الكثير من مراثي المناهج

علي حسن الفواز

الكتابة في نقد النص تظل أكثر أشكال الكتابة اثارة للجدل والالتباس والشكوك، وربما هي اكثر الأشكال إثارة للأسئلة، فهل يمكن للنص ان ينأى بنفسه عن موجهات القراءة او مهيمناتها وأحيانا عن سلطتها المرهونة الى الخبرة او المرجعيات والحواضن؟ وهل هناك نص يكتفي بذاته، او يتماهى مع ما يقترحه القارئ، العمدة (القارئ المنهجي) كما يسميه ريفاتير من خلال الاستغراق في معاينة العلاقات داخل هذا النص واكتشاف اللذة التي تعنيه فقط؟ وهل ثمة منظومة مفاهيمية يمكنها ان تعين الإجراءات النقدية على مستوى القراءة والمصطلح والهوية والمنهج؟ وكيف هي القدرة على تمثل المناهج الغربية التي بدأت اشبه بالعاصفة الآخذة بتلابيب العقل العربي المسكون بالتابوات والسحر مهيمنات النص المقدس؟

د.صالح هويدي

هذه الأسئلة وجدت انها اكثر المحاور حضورا في كتاب (لعبة النص/مقاربات نقدية في الشعر والسرد)للناقد والأكاديمي د.صالح هويدي الصادر عن دائرة الثقافة والإعلام/حكومة الشارقة ،بدءا من ثريا العنوان التي تحيل مرجعيات(اللعبة) الموحية بالتغاير والقصدية والسيولة، وانتهاء بمتون الكتاب المسوفية لشرط البحث المنهجي الأكاديمي، اذ يضع الناقد مقارباته النقدية في سياق مايؤسسه بعد القراءة الفاعلة من معطيات واسئلة وتصورات تلك التي تعطي قيمة استثنائية لهذه القراءة عبر ما تقترحه من مقاربات قارّة لمجموعة من(العقد) والمستويات التي يواجهها النص الشعري والسردي العربي الباحث عن هويته الاجناسية والتوصيفية.

يضعنا الكتاب أمام غابة من الأزمات، أزمات ما تصنعه القراءة، وأزمات ما تثيره إشكاليات مقاربات المناهج النقدية من تجاذبات ورؤى متقاطعة تدخل في سيرورات المواقف والقراءات وما يمكن ان تشكله من معطيات (لا غنى عنها في مقاربة النص) كما يقول الناقد ص٩ والتي تعطي للكتاب خصوصيته في التعاطي مع الكثير من التحولات الحادثة في الفكر الثقافي العربي وعلائقها بالمناهج الغربية والمدارس والاتجاهات والايديولوجيات التي اقترنت بهويات التحديث التي عصفت بالغرب الثقافي، وآثار ما تركته تحولاتها العميقة على مشهدنا الثقافي وعلى آثار تواصله وانقطاعه.

هذه الأسئلة لا تعني تبسيط هذه الأزمات، ولا تعني الهروب بها الى الأمام، لانها أصبحت جزءا من مشكلات وجودية، تلامس حساسيات الهوية، الكتابة، السلطة، الآخر، التاريخ، المقدس، العلاقة مع الآخر، فاعلية تدبّر المفاهيم والمصطلحات والمناهج الغربية، مثلما تلامس الدرس الثقافي الأكاديمي والتاريخي وإشكالاته الإجرائية، والذي باتت خطورته تقترن بما تثيره التداعيات الثقافية للازمات السياسية والصراعية وانهيار نماذج الدولة القومية العربية وايديولوجيات اليسار والأنماط التقليدية للأحزاب القومية، وصعود نجم الأصوليات الثقافية الإسلامية، وعودة غير بريئة لأشكال من الاحتلالات السياسية والثقافية والتي نجد انها جزء من أزمات الثقافة والسلطة والهوية.

هذه الأزمات صنعت لنا بالمقابل ازمات نصوصية، أزمات في التخيل الذي تشوّه مع تشوه سرديات كبرى للمتن القديم المهيمن، وصعود سرديات الهامش، سرديات الطائفة والايديولوجيا والاثنية، اذ بات النص مصابا بفوبيا المنتصر والمهزوم، فوبيا القوى الأكثر توحشا ورعبا وهي تعمل على قضم التاريخ القديم/تاريخ المتن الذي امتثلت له النصوص والسلطات والأحكام والمرجعيات الفقهية وغيرها.

ورغم ما يقوله الناقد في مقدمة كتابه(لقد أحسست منذ زمن مبكر بعدم تقبلي الطروحات المنهجية التي سعت الى نقل حقل الاهتمام النقدي الى مرجعياته الخارجية، من سياقات تاريخية واجتماعية وسيكولوجية وثقافية وسواها، لسبب بسيط يتلخص فيما اراه من ارتكاب هذه المناهج مغالطة اساسية تتمثل في معادلتها الظاهرة الأدبية بسياقها المرجعي غافلة عن مظاهر التحولات النصية غير المحدودة التي تجعل النص الادبي نتاجا مفارقا لواقعه شديد التمايز منه)ص٨ فان الإشكالات المناهجية والإجرائية التي يناقشها تضع النص أحيانا أمام أزمات خارجة عنه، لان النص العربي الثقافي (الشعري والسردي) قد تعرض الى اوسع عملية خرق استعاري ووجودي عصفت بكينونته الناتجة عن العصف الذي أصاب الإنسان والخطاب والهوية.

ولعل ما يؤكده الناقد ايضا في اشارته الى(فشل جميع المحاولات المنهجية في ادعائها وحدها فهم حقيقة النص والقدرة على امتلاكه) ص٩من خلال ما يثبته النص، هو دليل على ان النص ظل خارج المقايسة والمعيارية التي حاولتها المناهج التقليدية في ضبط السيطرة على اشتغالات الفكر والايديولوجيا وبالتالي على النص، وهو ما يعيدنا الى ما يحمله عنوان الكتاب(لعبة النص) من غواية باعثة، اجدها موحية في التعبير عن سحرية محمولات النص المؤسسة على فاعلية القراءة، وسيولة ما تقترحه من محايثات تتشكل عبر ما تفترضه من مقاربات نقدية تستقرئ الشعر والسرد من خلال موجهات وعلائق في نوبة اشتباك وتلصص دائمين.

ينحني الكتاب عبر ثلاثة فصول على معالجات قضايا تتعلق بإشكاليات المناهج في جوانبها النظرية والإجرائية، ومعاينة ذلك من خلال قراءات تتلمس مفاتيحها وموجهاتها عبر إشكاليات العلاقة بين النقد العربي والنقد الغربي، وأوهام تمركز السلطة في الخطاب النقدي، وسلطة النص في النقد العربي القديم، فضلا عن تبني موجهات قرائية لمفاهيم تتعلق بالحداثة ومشكلات حادثة وقديمة في المصطلح النقدي، ناهيك عن مواجهة ما تثيره دائما الإشكاليات القرائية المتعددة المرجعيات حول التراث وخطاباته، وعلاقة ذلك بالمعاصرة، واحسب ان هذه المدخلات المفهومية التي حملها الفصل الأول من الكتاب وضعت الناقد امام خطورة توصيف الاشتغال النقدي في ظل تاريخ طويل من المهيمنات المرتبط بعضها بالمناهج وتداولها، والمرتبط بعضها الآخر بأنماط السلطات الحاضرة والمتخيلة، والتي تقترن بالحديث عن المقدس والسرديات الكبرى وأنماط (الموضات)، فضلا عن ارتباط بعضها بأشكال صراعية اقترنت بجدل المرجعيات والمناهج الغربية التي فرضت حضورها وموجهاتها كبديل عن عزلة (النص) العربي ومتاهته وسط اغترابات وجودية وبقايا روايات هي اقرب للمثيولوجيا، والتي اصطدمت بعنف مع أشكال الحداثات المادية والمعرفية، تلك التي أنتجت لنا أنماطاً من (الثقافات) و(النصوص) بدءا من مرحلة النهضة، ومرورا بمرحلة تداعيات ما بعد حركة محمد على باشا، وغزوة نابليون وبداية الاستعمار الحديث بعد الحرب العالمية الأولى، وانتهاء بالأشكال الحداثوية التي جاءت مع نهايات القرن الماضي والتي وضعت التاريخ العربي والنص العربي والهوية العربية امام مأزق وجودي خطير، تمظهر خاصة مع سلسلة الانهيارات العربية بعد نكبة فلسطين ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ وغيرها وصولا الى التصدعات العميقة في الأمن الثقافي العربي واحتلال العراق وغيره.

في هذا السياق لا توجد قراءة بريئة لمقدمات النص، ولتحولاته، اذ ان النص هو البنية اللغوية الموجهة، والتي ترتبط بالكينونة، او كما يقول هيدغر بان اللغة هي محتوى الفكر، واعتقد ان هذا التصور هو ما ينزع براءة القراءة للنص، فعندما يقول الناقد (ان الاعتصام بسلطة الموجهات المحيطة بالنص الأدبي، من شأنه ان يقصي فاعلية انساق وموجهات أخرى، لها الاثر الكبير في منح النص مداه النهائي وقيمته الحقيقية كعلاقات البنية النصية ونسيجها الأسلوبي وتراكيبها التشاكلية من جهة، وتوصلات الذات القارئة الى تحليلات الامتداد العمقي لطبقات النص ودلالته الثرة من جهة أخرى) لا يعني إلغاءها بقدر ما يجوّز لقراءة اخرى معنية بالجانب السسيوثقافي او الانثربولوجي ان تؤسس اشتغالاته على أساس بيان ما تفعله الموجهات في انضاج فاعليات ضاغطة على تشكل ظاهرة النص، خاصة اذا أدركنا ان النص يظل خاضعا لما يسميه الناقد بـ(القراءة الشاملة).

وينحني الفصل الثاني على محور اجرائي يتعلق بـ(قراءات تطبيقية في المتخيل السردي) عبر قراءة ما ينكشف عبر تشظيات الذات الشعرية التي تستند الى معاينة اشكاليات نصوصية يتداخل فيها السردي الاجرائي من خلال (قراءة في مقدمات نازك الملائكة النثرية) والتي مثلت في منجز الملائكة واحدة من الأسس المهمة التي استبطنت من خلالها وعيها التأسيسي للتجديدات الحداثوية في الشعر العربي.

يقول الناقد (تكشف نصوص نازك ومقدماتها النثرية عن حساسية بالغة الرهافة والحدة من شأنها ان تفسر لنا كثيرا من مظاهرها الابداعية ومواقفها وقناعاتها غير المفهومة من قبل) ص١٩٠وهذه المقاربة تتعاطف مع نازك الملائكة الناقدة التي عدت بياناتها اللبنة الاساسية لحركة الشعرية العربية الحديثة وصاحبة اول جهد بنيوي في النقد العربي كما يقول د.صلاح فضل.

وفي مباحث هذا الفصل الأخرى يتعاطي الناقد مع موضوعات فيها الكثير من العمومية مثل(تجليات الشعري والتاريخي في الخطاب الروائي) من خلال قراءة رواية(شذى استبد)للروائي السوري فرحان زيدان، وموضوع(رحلة الخلاص بين نجيب محفوظ وهيرمان هسه) و(عناصر الثبات والتغير في تجربة جمال فايز القصصية) واحسب ان ما يميز هذا الفصل هو المبحث الخاص حول (المشهد القصصي في العراق) وهو الأقرب الى الدراسة التاريخية التي تعنى بتاريخية هذه القصة وتشكلات علاماتها التجديدية بدءا من كتابات محمود احمد السيد وانتهاء بتجارب قصصية توزعت بين اجيال مختلفة وانماط كتابية مختلفة أيضاً.

في الفصل الثالث انحنى الناقد على(قراءات في النص الشعري) عبر مقاربات اجرائية/تطبيقية لعدد من الشعراء(علي جعفر العلاق، ياسين طه حافظ، عبد القادر الحصني، كمال نشأت، لهيب عبد الخالق) والتي تمثل كتاباتهم نماذج لتجارب مختلفة تماما في اتجاهات اشتغالاتها الشعرية، ومستويات توظيفها للبنيات الصوتية والتشكيلية والتعبيرية والنفسية في الشعرية العراقية والعربية.

هذا الفصل يعكس اهتمام الناقد بالجانب الاجرائي للنص الشعري على أساس التقابل بين دراسة النظرية والجوانب التطبيقية/الاجرائية، اذ يجد ان هذا الاجراء وتنفيذ مستويات اشتغاله وتعدد قراءاته هو ما يتمثل للمناهج النقدية المتعددة وما يمكن ان توفره من استبصارات وتقنيات تضع النص امام سيل من القراءات النقدية واتجاهاتها الحاملة لـ(رؤى واجتهادات ومفاهيم ومقالات) ص٣٥.

كتاب الناقد صالح هويدي محاولة في استعادة ذاكرة القراءة، القراءة التي تعيدنا الى النص وتعيد النص الينا، مثلما هو كتاب(اسئلة) تلك التي تنلمس اثارتها من خلال فحص ازمات المناهج الغربية، وأزمات ما نتمثله منها، والوقوف امام رعب السؤال الوجودي، هل اننا نملك مناهج غير ما نتداوله من مناهج اجترحها الاخر الحضاري والاستشراقي؟ وهل اننا نتكفي باشتغالات التزاوج بين محنة الناقد في منظوره المناهجي، وبين اسئلته الحادة حول حقيقة ما تمثله هذه المناهج في اجرائنا النقدي، وحقيقة ما نتمثله منها من معطيات تسهم في اثراء وتخصيب فكرنا النقدي العربي.

خارج العاصمة..

تاريخ مختصر لكوكب مبعثر

محمد خضير

يتعرض عالمنا المأنوس لكوارث متفرقة كسقوط الطائرة الفرنسية بركابها في المحيط الأطلسي، وما زال الجنس الآدمي مهدداً بالغزو النووي. يبدو كوكبنا في العقد الأول من الألفية الثالثة عالما مبعثراً، يخطو الإنسيون فيه على أرض شائخة بالحدب والمنخفضات والبرك الجليدية الذائبة والمباني المتناثرة تحت سماء تصهرها الأبخرة الحمضية، فيما يشعر إنسيو الحضارات القديمة بالحيف والاستغلال والعوز في ظل هيمنة الأقاليم الإنسية المسلحة وغزوها المنظم لأراضيهم المسالمة.

يمارس الإنسيون المبعثرون في الجيوب الإقليمية القديمة حرفيات عالمهم المأنوس، متجاهلين محاولات الأقاليم الراقية الانتقال إلى كواكب غير مأنوسة، واستحداث خرائط جينية معدَّلة لأجيال الكوكب القديم. وفيما يزاول روائيو الكوكب القديم إحياء ذكرى الثورات السياسية العظيمة، ويصارعون لاكتساب قدر من الحداثة الفكرية والعلمية، يحاول العلماء والمخططون الإستراتيجيون وراء أقاليمهم استنساخ جينوم ما بعد الحداثة الإنسية، والتحكم بالفضاء السيبرنتي، واستحداث مرويات وصور متحركة وشبكة اتصالات افتراضية تخترق ثقافات العالم الإنسي وتقصّص أطراف التاريخ المدون في مجلداته الشمولية.

إنهما عالمان متجاوران، إقليمان إنسيان، جيشان أسطوريان ممدودان بخرافات لا إنسية. أما بقايا الصراع فلا تعدو قصاصات متطايرة في مشهد دخاني مخرَّب من رواية تخيلية على شاكلة رواية ماكارثي كورماك (الطريق) التي منحتها أميركا جائزة بوليتزر عام ٢٠٠٧، لتصويرها عالم ما بعد إعصار نووي أخير يهيم فيه إنسيان (أب وابنه) على وجهيهما، يغمرهما الضباب والمطر، ويطاردهما أكلة لحوم البشر.

وقد يستعيد هذا العالم الشيزوفريني رؤيا منسية من (حرب العوالم) خلّفها الروائي هـ. ج. ويلز، ليلتقطها المخرج السينمائي سبيلبرغ ويبعث فيها الروح من جديد في فلم من إنتاج ٢٠٠٦، مصوراً انفصال أب (الممثل توم كروز) عن عائلته في أثناء غزو كائنات فضائية لكوكب الأرض، ثم التئامها بعد انتهاء الغزو الفضائي.

لا يكف العالم الإنسي الراقي عن تهديد كينونته المفكرة وحطّها إلى مستوى الخيال المدمر، وتغليف فصامه الروحي بمحاولات عجائبية، راقية التدبير والتصوير، وفي مقدمتها محاولات الغزو التلفزيونية للأقاليم المجاورة والبعيدة. وُصفت حروب العراق بأنها حرَوب تلفزيونية، ميدانها فضاء مظلم تطير فيه طائرات شبحية من جزر صخرية ثابتة في البحر، أو من جزر حديدية عائمة في الخلجان، تفرغ حمولتها من القنابل الثقيلة على مدن غارقة في الظلام، ثم تعود إلى قواعدها في فضاء مرقش بالانفجارات البعيدة. لا يشاهد متفرجو النصف الراقي من العالم على شاشات تلفزيوناتهم عمليات عسكرية تقليدية على الأرض، إلا أن شبكات التلفزة الفضائية عندهم تواصل نقل صور الغارات الجوية الليلية وكأنها عملية غزو كائنات فضائية خارجية لمدن الخليج البحرية الآمنة.

تجرع سكان الإقليم الراقي أمصالاً زائدة عن الحد ضد الرعب، فجعلهم فرط الرعب أقل اكتراثاً بحروب الواقع الإنسي، وأحفل بكوارث الطبيعة التسونامية، يشاهدونها ويؤرشفونها ويتلذذون بخرابها الشامل، لكنهم لا يُصدمون بل يطلبون جرعات أكبر وأمضى غوراً في خيالهم الجائع للرعب. أذكت أشرطة الرعب شهوة بدائية، وأنهضت نزعة عدائية، في نفوس الأقاليم المحتلة، بينما اجتذبت الأقاليم الراقية هجرات إنسية متوالية داخلة وخارجة، لم تستطع الاندماج بشهوة الرعب لضعف في تكوينها الروحي والفكري، فعادت تنشد الركون إلى موطنها القديم، أو استعمال لهجته وعاداته في غيتوات المنفى وإقامة روابط إثنية وأيديولوجية في داخله. هدم الحنين إلى الموطن الأول، وسوء استعمال لغة المنفى، النماذجَ المهاجرة من الأقاليم القديمة، حين أعاد أدباء المهجر إنتاجها في قصاصاتهم الروائية بلغتهم الفصامية الحاوية على صور الضياع والإدمان والانتحار.

لم تستطع شخصيات الطاهر بن جلون أن تتخلص من فصام الإقليم الإنسي الراقي، فتلاشت في شهوة الرعب المتنامية حولها، وضاعت للأبد بعيداً عن موطنها القديم (رواية: أن ترحل-٢٠٠٧). لم يحسن الإنسيون المهاجرون اختراع لغة ثانية، ولم يتبعوا طرق الهجرة التي طرقها الجيل الأقدم والجيل الأوسط من أدباء المهجر العربي، ففشلوا في اختراع لغتهم المهجنة العابرة للهويات الأصلية. بدا المهاجر العربي الأخير على عجلة من لغته وهويته، فانطبقت عليه صفة المهاجر الضليل، أي المهاجر المتفاخر الذي لا يلبث أن يتحول إلى مهاجر متصاغر.

وبين هؤلاء جميعاً المهاجرون العراقيون الذين حمّلتهم لغاتهم وعاداتهم الإنسية القديمة أعباءً فوق أعباء المهجر، فتبعتهم طيور الشؤم حتى أقصى المهاجر، وجعلهم سوء حظهم أتعس المهاجرين.

تجرع سكان الإقليم الراقي أمصالاً زائدة عن الحد ضد الرعب، فجعلهم فرط الرعب أقل اكتراثاً بحروب الواقع الإنسي، وأحفل بكوارث الطبيعة التسونامية، يشاهدونها ويؤرشفونها ويتلذذون بخرابها الشامل، لكنهم لا يُصدمون بل يطلبون جرعات أكبر وأمضى غوراً في خيالهم الجائع للرعب. أذكت أشرطة الرعب شهوة بدائية، وأنهضت نزعة عدائية، في نفوس الأقاليم المحتلة، بينما اجتذبت الأقاليم الراقية هجرات إنسية متوالية داخلة وخارجة، لم تستطع الاندماج بشهوة الرعب لضعف في تكوينها الروحي والفكري، فعادت تنشد الركون إلى موطنها القديم، أو استعمال لهجته وعاداته في غيتوات المنفى وإقامة روابط إثنية وأيديولوجية في داخله. هدم الحنين إلى الموطن الأول، وسوء استعمال لغة المنفى، النماذجَ المهاجرة من الأقاليم القديمة، حين أعاد أدباء المهجر إنتاجها في قصاصاتهم الروائية بلغتهم الفصامية الحاوية على صور الضياع والإدمان والانتحار.

رواية (اذا عشت؟) وسؤال أزلي عن الحياة والموت امام فتاة مراهقة!

ترجمة:عدوية الهلالي

في وقت واحد.. صدرت رواية جديدة للروائية الأمريكية جيل فورمان في فرنسا والولايات المتحدة.. ولقدرة هذه الرواية التي تحمل عنوان (لو عشت؟) على ملامسة مشاعر القراء وبفضل تنظيم عملية ترويجها ببراعة، حازت الرواية على اعجاب الكثيرين واطلق عليها النقاد صفة (الرواية التي أبكت الفتيات).

يمثل هذا الكتاب قضية بالغة الجدية لمن هم في سن السابعة عشرة إذ تواجه بطلته (ميا) السؤال الأزلي العسير عن الفرق بين الحياة والموت.. ويكون ذلك بعد تعرضها لحادث يضعها بمواجهة هذا السؤال.. ففي بداية رواية فورمان، تستعد الفتاة الشابة لقضاء نهار جميل برفقة والديها وشقيقهاالاصغر الاثير لديها.. وبعد ان يخرج الجميع في سيارتهم لزيارة بعض الأصدقاء، يقعون ضحية حادث سير مروع، ثم تدور احداث الرواية في حجرة العناية المركزة في المستشفى حيث تغط ميا في غيبوبة خطيرة.

هنا، تطلق الكاتبة فورمان جسد ميا الاثيري ليحلق في أجواء الحجرة وترى ميا نفسها راقدة على سرير ابيض وسط عدد من الأطباء والممرضات وتراقب ملامحهم القلقة ثم تكتشف من خلال لغطهم ذهاب جميع افراد عائلتها ضحايا للحادث المروع، وتكتشف أيضاً ان أمامها نهاراً واحداً فقط لتقرر فيه ان كانت تفضل العودة الى الحياة والعيش بين الاحياء ام تموت وتلحق بعائلتها.

في تلك اللحظة، تجد الفتاة المراهقة نفسها بمواجهة ذكرياتها ومحاطة بشكل قاس وعنيف بأسئلة ميتافيزيقية عن الحب والحياة والموت.

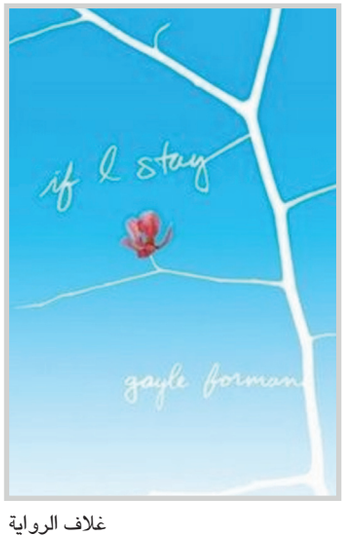

غلاف الرواية

جيل فورمان

بهذه الرواية، تركت المؤلفة النيويوركية جيل فورمان مهنتها كصحفية في مجال الصحافة النسوية وتفرغت تماما لكتابة الروايات، فبعد صدور روايتها الاولى التي مرت دون ان يلاحظها احد، أرسلت فورمان مخطوطتها الثانية للعديد من الناشرين، فسحرت قصتها الناشر جون غريشام الذي قرر نشرها لأدراكه بانه حصل على رواية من النوع الذي يحرك مشاعر المراهقين والشباب البالغين على السواء وهي الفئات التي يسعى اغلب الناشرين الى ارضاء اذواقها.

وكما توقع غريشام، حققت الرواية لدى نشرها في منتصف شهر نيسان المنصرم في عدة دول منها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا نجاحا كبيرا وتحولت الى حدث غير عادي لدرجة انه ستتم ترجمتها الى ١٦ لغة اخرى خلال الأشهر المقبلة.

ويرى النقاد الفرنسيون ان رواية (اذا عشت؟) استفادت قبل كل شيء من عملية الترويج لها في دول اخرى عدا الولايات المتحدة لكنهم مؤمنون أيضاً بمهارة مؤلفتها التي تمكنت من اجتذاب قراء من مختلف الشرائح بإثارتها اسئلة تحتاج الى اجوبة شافية.

وحصلت منشورات فيليب روبينيه في فرنسا على حقوق طبع الرواية التي قد تصل الى مرتبة افضل المبيعات لهذا العام بعد ان تم طبع ٤٥٠٠٠ نسخة منها حتى الآن في فرنسا وحدها وتم توزيعها على اكثر من ٣٠٠ منذ صدورها في فرنسا.

وكانت المخرجة ستيفاني كابو التي ابدعت في إخراج فيلم (تويلايت) المستوحى من روايات الكاتبة ستيفاني ماير اعلنت بانها ستعمل على اقتباس رواية (اذا عشت؟) للسينما مؤكدة على وصفها بالرواية التي اسالت دموع القارئات في مختلف انحاء العالم.